

## (رأس الدم)

\_ أجنحة، توقيعات، شقائق وملامح \_

\_ شوقي مسلماني.

\\

"دعوني أخرج،

دعوني أعدّ الأبواب الموصدة".

\_ جاد الحاج.

\\

سترى

بعقلِكَ الصاحي

ما لا تراه بعينيك،

ستضحك أو ستبكي،

هذا الفراغ كثير.

(١)

العزلة

خروج آخر،

رواية الصادق واحدة،

رواية المُخْتَلِق روايات،

الحقيقة بحجم الكون

وحتى نفهم الحقيقة بإطلاق

يجب أن نفهم الكون بإطلاق

وإلى أن نفهم الكون بإطلاق

يجب أن نقرّ أنّ الحقيقة نسبية.

العلمُ شَكٌّ، الدينُ يقين،

العلمُ أرضيٌّ، الدينُ سماويٌّ.

كلُّ احتمالٍ هو مِن احتمالاتِ الصدفة

لكي لا يكون الملل أكثر.

مضت قرونٌ

ولا يريد أن ينسى

ولا يريد للموتى أن يرتاحوا،

لا يستطيع أن يفكّر على نحوٍ آخر،

المنطق ذاته، الحكاية، تكرار،

لماذا يصرّ أن يحضر من الماضي؟

ممّا يشكون؟ أين عقلُه وخيالُه؟،

روايةُ أرضيّة وروايةُ سماويّة،

تيهٌ آخر هو نصفُ الوجه،

النسيانُ ذاكرةً أصلية،

الظلامُ ليس قليلاً،

الظلامُ متراحمي الأطراف،

الجرادةُ بحجمِ إنسان

تقفُ مستقيمةً على ساقين.

\*\*

ما للنسرِ

يحلقُ عالياً حتى بالكاد بعدُ يُرى؟،

قالت طيورٌ لبعضها البعض

وهي لا تدري أنه يحلق عاليًا

لكي يراها جماعةً وينقض على المفرد،

يعتقد حسنُ النية

أنَّ الخيرَ ينزل لا يصعد.

\*\*

في العقدِ الأول من القرن 21

رجعوا إلى سيرتهم في جنوب لبنان \_ تمّوز\_ 2006 \_

وبعد أقلَّ من سنتين رجعوا إلى سيرتهم في غزة \_

في فلسطين المحتلة \_

إنَّهم يقتلون أهلك، يفلّتون عليهم الوحش \_

يُفَكِّر وهو في الغضبِ الأكثُر إذا سرُّ

يستتر خلف احتفاء البعض بأعيادِ الميلاد ورأسِ السنة

بالزينةِ والمفرقعات التي تفتَّن الجميع وخصوصاً الأطفال

وخلف احتفاء البعض بإعلانِ الحربِ على غزة؟.

كميّات الرصاص المصبوبِ لا تقلَّ ولا تزيد،

هي بكميّة النازية في النازيين الجدد.

كيف كل جورج حبش، كيف كل أبي علي مصطفى،  
كل غسان كنفاني، كل محمود درويش،  
كل فدوى طوقان، كل ليلى خالد، كل سميح القاسم،  
كل إدوارد سعيد، كل إميل حبيبي، كل ناجي العلي،  
كل غيفارا غزة، كل أم فلسطينية، كل أبطال فلسطين،  
كل أبطال غزة، الكل، وتنزف غزة؟!.

\*\*

..

شراسةٌ في نصٍ

هي تسونامي في فنجان،

وقد رقةٌ في نصٍ

تنقل جبلاً من مكانٍ إلى آخر.

من يحبس إمرأةً في قعر البيت

يحبس أمّةً في أدنى سلم المدنية.

إِنَّهُمْ يَتَعَالَمُونَ بِرَؤْيَاٰ  
مَعَ مَنْ يَتَعَالَمُ بِرَؤْيَاٰ  
مَعَ مَا هُمْ يَرَوْنَ،  
مَصَّاصُ الدَّمَاءِ مُحْتَرِفُونَ  
فِي الإِعْلَانِ عَنْ حَاجَتِهِمْ إِلَى طَيَّعَيْنِ.

إِمْعَانُ النَّظَرِ

ذَاتِهِ عَصَبُ الْإِنَارَةِ.

\*\*

مِئَاتُ الْقَتْلِيَّ  
وَأَكْثَرُ مِنْ أَلْفِيْ جَرِحٍ  
فِي غَزَّةِ \_ 40 كَلْمَ طَولًاً  
وَ10 كَلْمَ عَرَضًاً\_  
غَزَّةِ مَلِيُونٌ وَنَصْفُ مَلِيُونٍ  
مواطِنٌ وَلَاجِئٌ\_  
أَعْلَى كَثَافَةِ سُكَّانِيَّةٍ فِي الْأَرْضِ \_

غبارٌ هو هذا المجتمع الدولي -

غزة 350 كلم مربع -

واحةٌ كرامة في 14 مليون كلم مربع من الرمل -

يا مليون ونصف مليون موتوا مرضًا، جوعاً وعطشاً.

إِنَّهَا حربٌ تُشنَّ بلا هوادة ضدَّك يا غزة،

يا غزة الأبطال، يا غزة "غيفارا غزة"، يا غزة الفجر الآتي،

ومن أقصى هذه العتمة لك السلام يا غزة هاشم، دمك منارة.

\*\*

أسمع نبض الصخور الصماء -

الرجل الشجاع إمرأة شجاعة.

المُدْرِك يتهيّب

أن يكون موضع شك -

المُدْرِك لا يتصالح

مع ما يُنتِج الْقَهْرَ.

قالَ الثعلبُ: "ليكنْ خُمْ للدجاج"

وكانَ ما قالَ الثعلبُ وكانَ خُمْ للدجاج.

قالَ الذئبُ: "ليكنْ للخrafِ سياجٌ"

وكانَ ما قالَ الذئبُ وكانَ للخrafِ سياجٌ،

وهذا يقولُ وذاك يقولُ وأولئك يقولون.

الظلُّ راكضاً على الحيطان

ولا هذا الظلُّ المتمالكُ في الطريق.

جعلوا كلاًّ منا يلاكمُ كلاًّ منا.

قلاءُ وحصونُ تسوى بالأرض.

الألمُ يريد أن يتصل.

أصواتٌ منذ الطفولة تحضرُ

بعضها البعض كأنّها لتنصّر.

الحياة ترقّ أو تشفّ

وذاتها تلدغ أو تنهش.

من عادته النهش سيَنهش

ولو هو حتى في المحراب.

يمزقهم الوحش \_ مصاصُ الدماء \_

ولكتّهم يغزون أظافرَهم بوجهه.

\*\*

"جنكيز خان"

هو آخر العصور القديمة،

مفتيحاً العصور الجديدة.

شكلٌ حيّاته نهرَ دمّ،

فاصلاً نهَايَةَ عصُورِ بحْرِها وحرَّها،

بنورها ونارها،

وبدايةً عصُورِ بحْرِها وحرَّها،

برقّها وقسّوتها وضيائهما وظلامهما.

وكم يشعرُ إنسانُنا المعاصر بعدُ بالإنكسار".

\*\*

انخفضَ منسوبُ الوعي الطبقي –

ارتفعَ منسوبُ طنينِ الذبابِ الأزرق.

كُلما انخفضَ منسوبُ الوعي الطبقي

كُلما ارتفعَ منسوبُ طنينِ الذبابِ الأزرق.

ترتيبُ الحياة صناعَةً عمِياءً.

كثيراً يُقالُ أخيراً ما كان يجب أن يُقالَ أوّلاً.

(2)

الحرِيَّةُ لوحَةُ،

الديموقراطِيَّةُ إطارٌ.

باطلةٌ

كلُّ شريعةٍ

تجيزُ التفاوتَ الظبيّ

أو تجيزُ التفاوتَ بين الجنسين.

لكلِّ خسرانٍ ثمنٌ

لا يحتملُ المراجعة.

كلُّ خسرانٍ له ثمنٌ

لا يحتملُ المراجعة.

في أيِّ طابق

هي نافورةُ السمِّ؟.

\*\*

..

هذا الفضاء هو  
فوضى إلى أقصى نقطة  
 يجعلني أجزم أني لو لي يد  
 لقاربته على نحو أرق .  
 نحن ما حاجتنا لأحزمة الصخور؟،  
 لأي حاجة تولد شموس، كواكب، أقمار،  
 أو تموت نجوم اختناقاً أو إنفجاراً?.  
 عوالم لا عد لها ولا حصر  
 جاهدت لتكون ذرّة ذرّة، ولبلايين السنين،  
 كأنَّ هذه العمارات الهائلة،  
 المضيئة، المظلمة، المبصرة، المغمضة،  
 الواقفة، المائلة، القاعدة، الماسية، الذهبية، الفضية،  
 الحجرية، المائية، الغازية،  
 هي لكي تغرق ممزقةً  
 في الفجوة السوداء أو في الثقب الأسود  
 الذي عنده يتجمد حتى الوقت.

وكلّ ما سبق هو حقيقة أقلّ من رأس إبرة

في مجرّتنا \_ في مجرّة درب اللّبان \_ التي هي واحدة

من أكثر من 200 ألف مليون

ومجرّتنا ذات المئيّ بلليون شمس

وترليون كوكب وقمر

وسُحب لا تنتهي من الحجران والصخور

هي مجرّد ربّما طفل يحبه

بالنسبة لأجسامِ زميلاته الدّيناصورات.

وبالمناسبة

مشت الدّيناصورات في الأرض

قبل 65 مليون سنة

وكان بعضُها بطول 10 طوابق.

ولكنّه الكون كُلّه فوضى،

لكنّها الفيزياء، الكيمياء، ما تشاء،

في جبروتٍ وعظمةِ المادةِ الساخرةِ الخالدة.

\*\*

مجرّة "درب اللّبان" كانت الكون كُلّه،

فيما حقّاً هي مجرّة واحدة من 200 بليون مجرّة،

لم يكن يدرك ذلك "مونوسوبيان" -

إنساننا العاقل - إنساننا الإفريقيّ الأول -

ندرك الآن أنّ المجرّات كلّها أو معاً هي عمارةٌ

طبعُها أن لا تستقرّ أو عمارة هائلة لم تُنجَز بعدُ.

\*\*

الأرضُ كوكبٌ من ثماني

تدور حول الشمس التي مثلها بلايين

في مجرّة "درب اللبان" التي هي

واحدة من بلايين وبلايين المجرّات

في كونٍ هو في ولادةٍ مستمرةٍ

أو هو ورشةُ عمل ضخمة لم تُنجَز بعدُ.

\*\*

اعتقدوا أنّ الشمس قرص،

أو هي بالحجم الذي يرونهما عليه،

فيما واقعاً حجمهما

أكبر بـمليون و200 ألف كرة أرضية،  
ويوجد في مجرتنا \_  
" مجرة درب اللبان " \_  
أكثر من 200 بليون شمس  
وأكثر من ألف بليون كوكب وقمر،  
وفي الكون أكثر من 200 بليون مجرة،  
فهل يمكن أن تتصوروا اتساع الكون  
الذي لا يزال في ولادة مستمرة أو هو قيد الإنماء؟ .

\*\*

مجرة " درب اللبان " ،  
وإلى زمانٍ قريب، كانت  
هي الكون كله،  
فيما هي كما نعلم الآن  
 مجرد مجرة  
من بين أكثر من 200 ألف مليون مجرة  
وب أحجام أكبر أو أصغر،  
ويوماً لم يدرك ذلك " مونوسوبيان " \_

إنساننا الإفريقي الأول \_

إلى بدايات القرن العشرين.

نحن الآن ندرك

أن كل هذه المجرّات مجتمعةً أو معاً

هي كوننا \_ العمارة الأكبر

التي طبّعُها أن لا تستقرّ أو لم تُنجَز بعدُ.

\*\*

المشهدُ هو غيره في كلِّ حقبة

والكسورُ بعدُ كثيرة في رأسِ الدم.

أنيابُ ومخالب،

وأحدُّ بعدُ لا يقدر على اللّحاق،

شعوبُ أبيدتُ وشعوبُ تباد.

غريبان على حذر في رمل،

أحدهما بلا مطر وثانيهما بلا أثر.

ماذا عندما توقِّد للدخان

. وماذا عندما الذهاب قليل الإياب؟.

دخلوا إلى الحكاية التي لم تكن حكاية،

ووقعوا جميعاً في الأسر مع الصخور والسم.

فقدان الثقة

. أيضاً موت آخر.

يقع الإنسان

. حيث يفشل المجتمع.

كلُّ كلام

وهذا الخسران

أَلْمٌ أَكْثَر.

صدفتك أَمِّها السر قليلة الأدب،

صدفتك في شقوق العمر السحيقة.

دم كثير يُسفك

تحت عينِ الشمسِ

من أجلِ حَيَّرِ ثلج.

أسئلة لها ظلٌّ

ولكن أين هو المُحْفِز؟.

إِحْتِمَالُ الصِّدْفَةِ

لئلاً يكون الملل أكثر.

العزلةُ

موٌتٌ آخر.

ما تُقْرِهُ، ما لا تُقْرِهُ،

ما تعلم، ما لا تعلم، مالن تعلم،

خرافةٌ بالعين المجردة.

عِينُ الْحِكْمَةِ

إِدَارَةُ هَذَا الْعَبْثِ.

\*\*

الثرة هي عندما بعد أحد لا  
يسمع أو لا يريد أن يسمع أحداً.

"من خططهم"  
التوتر المحسوب  
وتحلية الدولار بالدم".

الآخر ورأي الآخر  
ولكن ليس الذي يبيع  
بثلاثين فضة.

"لا تفقد القدرة على الإستمساك بالأمل،  
الإستمساك بالأمل هو أروع ما في الإنسان".

المسألة هي مسألة تكنولوجيا أم

مسألة أن تقول الحكاية كاملة؟.

في حقبة

تحدّثوا عن الصدق

وعن نبالة الصدق،

الكتاباتُ التي عُثِرَ عليها

من تلك الحقبة

كانت في الصدق وفي نبل الصدق،

وفي الحقبة التالية

عُثِرَ على الكتابات ذاتها

إنما مع إضافة أمثال

وقصص رامزة عن فوائد الصدق،

كل كتابات الحقبة التالية

شملت هذه الإضافة،

وفي الحقبة الثالثة عثرنا على إضافة شروحات

فيها فكر أو نزاعات فلسفية،

وعلى أساس من هذه الإضافات

يتم تعيين الأحقاب.

من سوء

حظ المثالية

أن الفيزياء مادية.

النسر

مزود بعينين

تفوقان ثماني مرّات

عيوني الإنسان

ولكن الإنسان ذاته

ترزود بعينين

أقوى من عيني النسر

بعشرات ملايين المرّات.

لم يعد الإنسان

يؤمن أنّ الأعاصير، الفيضانات،

البراكين، الزلزال،

وغيرها من العوامل الطبيعية

هي من عمل ذات

أو ذات غاضبة.

الرقصُ

هو إحتفاءً بالجسدِ

أولاً.

الضوءُ

كلّه لكم،

اتركوا لي فقط

هذه الكرسيّ المُرّاز.

إلى أين يذهب حين يرجع

وإلى أين يرجع حين يذهب؟.

خرج كالعادة

وكالعادة لم يرجع.

وسمِع صمت

أعقبَتْهُ صرخة.

(3)

من البُعدِ مصالحة

ومن الإقتراب مصالحة أقلّ.

الزئير زئير ولو حشرجة  
والسمّ سمّ ولو فيه شفاء.

يُخيب الذي  
لا يتعامل مع فصول في حياته  
كأنّها فصول من حكايتها.

\*\*

"أيّها السادة

لي فيكم بنفسج.

الجسمُ قوي، القلبُ حميّ،  
الخلقُ حيّ، القوامُ مفتول،  
نفسُه حلوة، فتنةٌ في فتنة،  
كان أجمل شبابِ المدينة.

لم يخلّق بما ينفِّر الناس  
وليس فيه شيءٌ من الدنایا  
التي تذهب بالمرؤة،  
لسانه عفٌ، لم ينطق بهجْرٍ قطٌّ.

كانت قسيمة، وسيمة، غضّة، لطيفة،  
عطريّة كأنفاسِ البنفسج، ترسل شعرَها الناعم  
على ظهرِها العاجي تارةً  
وترسله على صدرِها المرمرِي تارةً،  
يداعبُهُ النسيم، تقبلُهُ الآلة،  
ترنو بعينين نجلاويَن،  
تفتر عن فِمِ خمريٍّ شتيت،  
كانت أجمل حسانِ المدينة.

التحق بسفينةٍ حتى  
غدا ربّاناً خبيراً بدرجاتِ الشمس،  
واسع الدرأية بمواقعِ النجوم،  
عارفاً بأحوالِ الرياحِ والأنواء،

عليماً بمعالم اللّجج  
ومواضع الشطوط والصخور.

رأى كروعَ كرمةٍ ضخمةٍ  
تنمو وتعرّشُ فوق سفينته العالية،  
عسالِيجُها تعلقُ بالقلوعِ وبالمجازيف،  
تلتفُّ أظافيرُها حولَ الحبال.

ألقى نفسه في البحر  
الذي كان يفور ويثير  
وتلاعبه الأمواجُ.

وفي غبسةِ الصبح  
كان شيءٌ صغيرٌ يتارجح  
على صفحةِ اليمّ،  
آهٍ.. إنّه غريقٌ آخرٌ.

\*\*

الوجوه ذاهلة، الحرارة فوق الأربعين،  
لا قطرة ماء، المشهد يتكرر، مهيبسو أجححة،  
المسافات سنوات، شباك صيادي السمك في البحار البعيدة  
لا تزال ترفع عظاماً بشرية،  
لا نفع بعد من رفع تقارير للجهات الرسمية المعنية،  
الحرائق في الوجوه من أثر خليط الملح والنفط،  
من أثر نفايات العالم،  
لا تقل إني أستهلك،  
لا تقل إنك لا تكره وإن القلوب تقسو أحياناً،  
لا تقل إنك تطلق الرصاص فوق رؤوسهم  
لجماً للإكسودس - للرحيل الأعظم،  
قل هم لا يشمونك فقط.

\*\*

دير ياسين،

من الخامسة فجراً إلى 11 ظهراً

9 نيسان 1948

كانوا حازمين فيما أنتم كلّ منكم

في قاعِ جرح،

كانوا ذئاباً<sup>اً</sup>

فيما أنتم كُلُّكم جنازة،

كانت عيونُهم متمرّسة

فيما أنتم بالكاد بعُدُ في كُلِّ منكم رأس،

طهارةُ سلاحِهم هي عينُ هولوكوست 9 نيسان 1948 -

شرط 15 أيار 1948 -

بقرعوا البطون، سرقوا المصاغات، الساعات،

النقود، المواشي، السُّكَّر، الطحين،

كنتم موضوع طهارة سلاحِهم.

شاهدُ عيان

عملَ طبيباً في الجيش البريطاني

خلال سنوات الحرب العالمية الثانية

قال: "ما رأيُته في 9 نيسان 1948

لم أرَ مثله طوال خدمتي في الحرب،

نساء، شيوخ، أطفال،

وانهالَ عليهم الرصاص.

أَعْدَمُوا طفلاً أَمَام عينيْ أَمِّهِ،

وَفِيمَا هِيْ يُغْهِي عَلَيْهَا أَعْدَمُوهَا أَيْضًاً.

فَتِيْ هَزِيل ارْتَدَى تَنَكّرًا مَلَابِسَ أَمِّهِ،

اَكْتَشَفُوهُ، ضَحَّكُوا مِنْهُ،

قُتِلُوهُ

وَأَحْرَقُوا جَثْمَانَهُ أَمَام الصَّحَافَةِ الْعَالَمِيَّةِ.

كانت الجثث

متناشرة في الطرق،

متكونة في زوايا البيوت.

شاهدُ عيان آخر

وهو بريطاني أيضًاً

شارك في الحرب

وأنهى خدمته العسكرية حديثاً

قال: "ما أكثر الجرائم في العالم".

\*\*

الآخر هو أنت الآخر

إنما لا يعني أن تسكت.

\*\*

ربما المسألة هي مثلما

الرؤية من وراء حجابِ كاشفٍ.

ما قد تحتاجُ به أيضاً مؤسسة.

الأخلاقُ السائدة، الجماعاتُ السائدة،

الأطروحاتُ السائدة، الأسماء،

الطعناتُ المتبادلة.

ميدانُ القتال يلحقُه التحديث.

العينان الإثنتان،

العينُ الثالثة المقلعة عن سابق تصميم ورصد،

الجُنُحُ، الجنائيات،

الذين هُزموا ونهضوا،

أن تعيشَ كريماً أو أن تموتَ عزيزاً عند ذروة،

ورقة، قبلها ورقة وبعدها مجرد ورقة

في كتاب صدفة، خطأ وحظٌ،

وليس ربّما بل بالتأكيد،

وهذا الخل أيضاً هو من عيوب هذه المؤسسة.

\*\*

"لا كلام يعلو فوق قامة غزة،

كلُّ قولٍ فيها نقصان، وحُمُّها لا يكتمل.

حُوصِرت مِن كلِّ الجهات، افتَّتحت بجراحتها طريقاً.

لا سُبْيل للتخلي عن سلاحِ المقاومة ضدَّ الإحتلال

مهما كان عدُّ الشهداء الأطفال.

أطفالُ غزة صُنَاعُ مستقبلِها.

ومهما أُبِيدَتْ عائلاتٌ مِن شجرة فلسطين

باقونَ في فلسطيننا إلى الأبد.".

\*\*

يعلمُ حجمَ النارِ المتّقدة،

يعلمُ أحجامَ الجهاتِ المقاتلة.

الثورةُ هي بمقدارٍ

ما تستطيع أن تدافع عن نفسها.

\*\*

الإِنْسَانُ دَجَّنَ الْخَيْلَ، الْجَمَلَ،

وَالكَثِيرُ مِنَ الْكَائِنَاتِ الَّتِي اسْتَنْسَبَهَا فِي الطَّرِيقِ الْعُمِيَاءِ.

الْهَرَّةُ دَجَّنَتْ نَفْسَهَا، وَرَبِّمَا هِيَ تَدْجِنُنَا، مِنْ ذَا الَّذِي يَدْرِي؟.

وَمِنْذُ أَكْثَرُ مِنْ مِئَتِي أَلْفِ سَنةٍ،

وَ"هُومُوسُوبِيَانُ" – إِنْسَانُنَا الْإِفْرِيقِيُّ الْأَوَّلُ –

يَدْجَنُهُ الْعَمَلُ وَوَعْيُهُ،

وَلَكِنَّهُ لَا يَزَالْ بِحَظِّ قَلِيلٍ

لِيَتَصَالَحَ مَعَ ذَاتِهِ وَمَعَ الْآخَرِ وَإِنْ بِأَمْلٍ أَكْثَرٍ.

\*\*

الشَّمْسُ لَا تَشْرِقُ مِنْ جَهَّةٍ وَاحِدَةٍ

تَشْرِقُ وَفِي الْآنِ ذَاتِهِ مِنْ جَهَّةِ "الْجَنُوبِ" –

جَبَلُ عَامِلٍ – لِبَنَانٍ – بِكُلِّ أَهْلِهِ

الَّذِينَ أَبْدَعُوا قِيَامَةً "تَمْمَوزٍ".

السلامُ عليكم يا أبناء الأرضِ

وعلى إخوتكم الذين يتجرّأون،

لهم الأفئدة والعيون،

السلامُ عليكم يا سادة البلاد

يوم ولدتم، يوم وقفتم، يوم انتصرتم،

يا حاضر البلاد يا جبالها يا شمسها

لا تشرقُ الشمسُ من جهةٍ واحدة،

تشرقُ وفي الان ذاته من جهةٍ الجنوب

بكلِّ أهلهِ الذين أقدامُهم ينابيع،

أكفهم حقول، جباهُم شامخة،

وظهورُهم صخور.

السلامُ عليكم وعلى إخوتكم

وجميع رفاقِكم الذين يتجرّأون

يوم قلتكم، يوم وقفتم، ويوم انتصرتم.

الشمسُ لا تشرقُ من جهةٍ واحدة

تشرقُ وفي الان ذاته من جهةٍ الجنوب

بكل أهله الذين لونوا الأفق.

السلام على الأشجار المباركة

جذورها قوية في الأرض مثلكم،

السلام على الطيور

التي تلمندت في الطيران عليكم،

السلام على النساء التي برقّتكم،

السلام على أنصاركم وجميع حلفائهم

الذين يجعلون وفاءهم ديناً في أعناقكم.

السلام على القمر،

على الظلال، على الندى.

لا، لا تشرق الشمس من جهة واحدة

تشرق وفي الآن ذاته من جهة الجنوب.

\*\*

"أهلاً وسهلاً"

أنتم الان في بيوتكم.

نحن الفقراء شرف عظيم لنا

أن نقدم لكم شيئاً،

ماذا يضرّ لو لم يبق لدينا شيء؟،

مجيء جيشُ الإنسان الإنسان

يعني أننا في الأرض المحررة

والثوار هم الذين

لا يسمحون للجوع أن يمرّ.

\*\*

"من أنت لكي تقول

كيف يجب أن أحبّ

ومن أنا لكي أقول

كيف يجب أن تعيش"؟.

حقُّ الزهرة

هو أن يطوفَ النحلُ حولها.

\*\*

خرجوا

في زمنِ الحلم

مع الماء والشجر والزهـرـ

والنمل والعصافير والفراشاتِ،

نظروا إلى الرمل، أَصْغُوا للنهر،

تحدّثوا مع الريح.

قمرهم كبير، بلادهم شاسعة،

أسماؤهم قوسُ قزح،

الرئـهـةـ كيناـ يوكولا بتسـ.

خرجوا في زمنِ الحلم -

أبوريجنـالـ أسترالـياـ

سـكـانـ الـبـلـادـ الأـصـلـيـونـ.

\*\*

The Wall

Will Fall

الجدار سينهار.

"أين يجتمع الشَّعْرُ من دون الجِلد؟

الطموحاتُ العالية قد تنسفها هفوات،

والماضي دخان دعه يمضي".

أنا أخرج إلى

أم أنا أخرج علىّ؟.

"ابحث عن نفسك بنفسك،

لا تسمح أن يخطوا طريقك،

طريقك هي طريقك وحدك،

وللآخرين أن يعبروها معك

ولكن ليس لأحد أن يعبرها عنك".

ليستِ البلادُ هي هذه الشمسِ الرقيقةَ  
وليستَ هي هذه الخضرةُ  
أو ينابيعِ السّكّرِ،  
البلادُ أهْلُها - الفجرُ الآخرُ.

## "الفارق"

هو كيف يتعامل كلّ منهما مع الخسارة".

ينزل ويقول: شمس،  
يصعد ويقول: ليل،  
ينقطع ويقول: زهور،  
ويجتمع ويقول: رماد.

وكم سيمزّ رأسه  
عندما كم سيلتأسف.

(4)

يجب أن تلقي القبض  
على الطبيعة التي فيك.

"ستتفاجأ مع اللاوعي أنك تعرف  
أكثر بما لا يُقاس مما كنت تعتقد".

فيلم وثائقي بعنوان: "السلام المستحيل"  
عن كارثة 1929 الإقتصادية في أميركا قال:  
"مشكلة الرأسمالية أن الرأسماليين جشعون".

أيها النسر

مُلقي مِنْ سمائك؟،  
مطعونٌ في قلبِ قلبِك؟،  
المسافةُ، وكلُّ مسافة، جفتْ،  
وليس بعدُ إلَّا خردةٌ ظلَّك  
في الملحِ الواسع؟،  
يا رئيس الطيور قلْ أَيْ شئ  
إلَّا انطفاءً جناحيك،  
إلَّا هذا التشنّج في قبضتيك  
وهذا الذهول في صفاء سماوات عينيك.

صديقِي داني غاردنر، الشاعر الأسترالي،  
بالنيابة عن روح وقلب أمي وعيونِ كلِّ الغرق  
في البحارِ البعيدة  
وكلِّ المعذّبين في مراكزِ الإحتجاز،  
عندما ترفرف كلماتُك إسمُكَ يُزَين بالغاردينيا.

قتلوا الكاتب ناهض حتر

لكنّ ناهض حتر لم يمت.

قال أينشتاين، حين كان شابًاً،

أن آراءه أبداً لا تلقى ترحيباً

وحين سُئل رأيه وألحّوا عليه أن يتكلّم

وهم سيكونون كلّهم إصغاء

قال: "كلّ شيء متّصل بكلّ شيء،

الطبيعة ليست من صنع الله، الطبيعة هي الله".

قال ألبرت أينشتاين

رافضاً نصيحةً من زوجته

أن يغادرا معاً ألمانيا

أوائل العقدِ الثالث من القرن العشرين،

وكان الحزب النازيّ الألماني

يظهر على مسرح الأحداث بقوّة:

"إذا خرجنا نحن قولي هم انتصروا".

العينُ التي تبحثُ عن الحبِّ  
التي لا ترى ما هو أو مَن هو أعلى  
من عتبةِ البيتِ \_ الوطنِ،  
يا جليل بيضون، في شقائقِ النعمانِ  
وفي أكثرِ الشمسيِّ الرقيقةِ.

قال لشقيقِه الذي يصغره ببعض مئات السنين:  
"قصدوا أم لم يقصدوا قلّلوا كثيراً مِن شأنِ العلمِ،  
مثالاًً كان في التسعينات من عمره، أي كما كانوا يقولون  
"على حافة قبره"،  
قال إن "الطفلُ الخارق" – "ذي سوبر بايبي"  
سيغدو "رجالاً خارقاً" – "سوبر مان"،  
وإذا سُئل أحدُهم عن عمرِ صديقه المغتَمِّ  
وعلِمَ أنه لم يتجاوز 500 عامٍ سيُقال:  
"هو بعدُ فتى، لماذا كلَّ هذا الغمّ والهمّ"؟.

وسمَّ أهْلُهُ وقَالُوا: "دُعُوهُ، إِنَّهُ لَيَهْجُرُ".

شبيبةُ هتلر يهتفون وهم بالآلاف:

"أَلمَانِيَا لَنَا وَغَدَّا لَنَا الْأَرْضَ قَاطِبَةً".

ويقولُ معرِّفُ المهرجان مقدِّماً الزعيم:

"نَحْنُ نُؤْمِنُ بِاللَّهِ أَنَّهُ أَرْسَلَكَ لِتُنْقِذَ أَلمَانِيَا،

نَحْنُ نُؤْمِنُ بِذَلِكَ حَقّاً".

ويقولُ هتلر في خطبته الناريَّة:

"يُجُبُ أَكْمَلَ الْمَسِيرَةِ الَّتِي بَدَأَهَا السَّيِّدُ الْمَسِيحُ،

نَحْنُ مَسَالِمُونَ وَلَكُنَّنَا شَجَاعَانَ".

ويقولُ صديقي الذي كان يشاركني مشاهدةَ الفيلم الوثائقي:

"لَمْ تَكُنْ شَجَاعَةً مِنْ هُتْلِرِ أَنْ تَعْلَنْ بِرِيْطَانِيَا وَفَرْنَسَا الْحَرَبَ عَلَيْهِ

وَصَرَاعَهُ مَعَهُمَا لِهِ جَذْوَرٌ

وَأَنْ يَعْلَنْ هُوَ هَكُذا الْحَرَبَ عَلَى الإِتَّحَادِ السُّوفِيَّاتِيِّ،

كَانَتْ مِنْهُ حِمَاقةُ الْحِمَاقَاتِ

الَّتِي أَزَالَتْهُ بَعْدَ بَضَعِ سَنَوَاتٍ،

وَهُوَ الَّذِي كَانْ يَطْمَحُ أَنْ يَسُودَ "رَايْخُهُ" أَلْفَ سَنَةٍ.

قداسة البابا فرنسيس الكاثوليكي

وبغبطه البطريرك كيريل الأرثوذكسي

أخوان مسيحيان، استمرت العداوة بينهما

منذ التقى آخر مرّة سنة 1054 إلى عام 2016

حين التقى مجدداً وتصالحا،

العداوة بينهما استمرت قروناً،

ولكن الدين المسيحي، والحق يُقال،

تبَدَّل كثيراً، تطَوَّر، تكيّف،

أستصلاح بمقدار سنوات ضئيلّة

قياساً مع شقيقيه المسلم والمُهودي.

هل تعلم أنّ الأشكال الهندسية بالأصل هي أرقام

وأنّ أمّ كلثوم كانت في حياتها السابقة ملاكاً حارساً؟.

"الجديد يخرج

من رحم الجديد".

لا يقول جديداً

من لا جديد له.

حياة لا ترقص

هي حياة صعبة.

مناقير جارحة

وعيون مغمضة.

يستدلُّ بالبحر

ولا أثر لخطوة.

دمعةٌ كبيرة

في مجرى الدم.

أعطي الزجاجة لكي

ينام النمل وأخرج قليلاً.

قال رينوار:

"الألم عابر والجمال مقيم".

خطٌ الإستواء

الأقرب إلى الشمس

مفعم بالحب

وفي ذروة الذروة.

عند خط الإستواء

الأقرب إلى الشمس

قلبه مفعَّم بالحبّ

وفي ذروة الندوة.

وكلُّ إيات

فيه مِنْ كُلِّ غياب.

(5)

لن يبلغ النصُّ جمامه

حتى تفرغ هذه الزجاجة.

١١

أخرج متأنِّلاً بصخرة

تسألني واثقةً عن عمرها؟.

من يجرؤ على الشكّ

أنّ أعلى الكلام هو الخافت؟.

أنا وهذه النار، مرّةً سأنطفي أولاً،

وأنا وهذه الصخرة، مرّةً سأؤدي مشهدي الأخير.

١١

"كلّ ما هو بين مزدوجين صغيرين مُترجم أو منقول وغالباً بتصريف".

.2021.

شوقى مسلمانى شاعر وكاتب أسترالى من أصل لبناني، يعيش في وطنه الثاني أستراليا منذ عام 1977، له مجموعات شعرية منها "أوراق العزلة"، "حيث الذئب"، "ضوء آخر"، "عاشر يواريه الضباب"، وله أول "أنطولوجيا" عربية عن الشعر الأسترالى بعنوان "عندما ينظر الله في المرأة"، إضافة إلى دفاتر نثر منها " أحمرة وحمرات" ، "الكنغارو العربي" ، "كونين لطائف وطرائف" "الحياة حكايات". نشر قصائد ومقالات في العديد من الصحف العربية التي منها "النهار" ، "السفير" ، و"الأخبار" الـبيروتـية ، "إيلاف" الـباريسـية ، و"القدس العربي" اللـندـنـية.

[Shawkimoselmani1957@gmail.com](mailto:Shawkimoselmani1957@gmail.com)